جامعة قاصدي مرباح- ورقلة –

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم: اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمي

الميدان: الآداب واللغات والفنون

الشعبة: اللغة والأدب العربي

التخصص: أدب حديث ومعاصر

الموضوع:

أبعاد الشخصيات في رواية نزف الطائر الصغير

تاريخ الاستلام :1 /2026/05.

من إعداد الطالبة :

أمل بوعزة

تحت إشراف الأستاذة:

فايزة خمقاني

السنة الجامعية: 2025-1447/2026هـ.

شكروعرفان

قال رسول الله ﷺ **{ من أسدى إليكم معروفاً فكافئتموه فإن لم تقدروا فادعوا له حتى تعلموا أنكم قد كافأتموه }**

وقال أيضاً **{ لا يشكر الله من لم يشكر الناس }** فشكرنا الأول لله عز وجل الذي أكرمنا بنعمة العلم والعمل.

نوجه الشكر الخالص إلى الأستاذة المشرفة **"فايزة خمقاني"** التي رافقني طيلة هذا البحث بنصائحها وتوجيهاتها ونطلب من المولى عز وجل أن يجعلها في ميزان حسناتها.

-كما نتوجه بالشكر إلى كل من ساعدنا في جمع معلومات هذا البحث ونتوجه بالشكر إلى السادة أعضاء اللجنة المناقشة وكل أساتذة الجامعة ونشكر كل من وضع بصماته لانجاز هذا العمل من قريب أو بعيد.

إهداء

إلى والديّ العزيزين اللذين كانا لي دائمًا مصدر إلهام ودعم، إلى من غرس فيّ حب العلم والتعلم، وإلى من لم يبخلا عليّ بالنصح والإرشاد، إلى من كانا لي سندًا في كل خطوة خطوتها في حياتي العلمية والعملية:

أهدي هذا البحث تعبيرًا عن شكري وامتناني العميقين، وأرجو أن يكون هذا العمل ثمرة تعبكم وجهودكم.

إلى الأب

أبي الحبيب الذي علمتني أن النجاح لا يأتي إلا بالجد والاجتهاد، والذي كنت لي القدوة والمثل الأعلى في الصبر والمثابرة، إليك يا من كنت لي الصديق والموجه، ولم تتوانَ يومًا عن تقديم النصيحة والدعم لي في كل مراحل حياتي.

أقول لك: شكرًا من القلب على كل ما قدمته لي، وعلى كل لحظة قضيتها في دعمي وتشجيعي، أهديك هذا البحث الذي لولاك ما كنت ولا كان.

إلى الأم

إلى والدتي الحبيبة التي كانت لي الأم الحنون والمعلمة الأولى، والتي غرست في نفسي القيم والمبادئ، والتي كانت لي السند في كل الأوقات، من كانت لي الملاذ الآمن، والتي سعت في تقديم الحب والحنان لي.

أقول لك: الشكر لا يكفي على ما قدمته لي، لكني سأظل بارًّا محبًّا لك طوال حياتي، يا أجمل ما فيها، أهديك بحث التخرج هذا وحق بحوث الدنيا أن تكون عنك فقط

إلى الزوج

إلى شريك حياتي، وقرة عيني وأصل صِلاتي الذي كان لي دعمًا وسندًا في كل الأوقات، إلى من شاركني أفراحي وأحزاني، وإلى من كان لي مصدر إلهام ودعم، إلى من لم يبخل عليّ بحبه واهتمامه، أهدي هذا البحث تعبيرًا عن شكري وحبي الصادقين.

إلى إخوتي الغالين على قلبي، من يسكنون قلبي وعقلي، شكرًا لكم من أعماق قلبي يا أرواح لا تفارق دعواتي، هذا النجاح لكم جميعًا"

بكل فخر واعتزاز، أهدي ثمرة جهدي هذا إلى الأستاذة فايزة خمقاني المؤطرة، التي كانت خير سند ومشرف، وأشكرها على صبرها وتوجيهاتها القيمة.".

أمل

ملخص الدراسة:

تتمحور هذه الدراسة حول موضوع أبعاد الشخصيات في رواية "نزف الطائر الصغير"، حيث سعت إلى تحليل الشخصيات الروائية والكشف عن أبعادها المختلفة، مع التركيز على أنواع الشخصيات ودورها في بناء الأحداث وتطور السرد داخل الرواية.

أهداف الدراسة ونطاقها:

تصنيف الشخصيات: دراسة الشخصيات وفق أنواعها، من خلال التمييز بين الشخصيات الرئيسية والثانوية، وبيان دور كل شخصية في تطور الأحداث.

تحليل الأبعاد: الكشف عن الأبعاد الفيزيولوجية، والنفسية، والاجتماعية للشخصيات، وبيان تأثير هذه الأبعاد في تشكيل ملامحها وسلوكها داخل الرواية.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في إبراز الدور المحوري للشخصية الروائية، باعتبارها العنصر الأساسي الذي تقوم عليه الأحداث. كما تسلط الضوء على تكامل الأبعاد المختلفة للشخصيات، مما منحها طابعاً واقعياً وإنسانياً يعكس الصراعات النفسية والاجتماعية التي يعيشها الإنسان داخل المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الشخصية – البعد الفيزيولوجي – البعد النفسي – البعد الاجتماعي .

Abstract:

This study focuses on the theme "Dimensions of Characters In the Novel Bleeding of the Little Bird." It aims to analyze the fictional characters and uncover their various dimensions, focusing on character types and their roles in constructing events and developing the narrative within the novel.

Study Objectives and Scope:

Character Classification: Examining characters according to their types by distinguishing between protagonists (major characters) and minor characters, while illustrating the role of each in the progression of the plot.

Dimensional Analysis: Uncovering the physiological, psychological, and social dimensions of the characters, and demonstrating how these dimensions influence the formation of their traits and behaviors within the narrative.

Significance of the Study:

The importance of this study lies in highlighting the pivotal role of the fictional character as the fundamental element upon which events are built. It also sheds light on the integration of various character dimensions, whichh lends them a realistic and human quality that reflects the psychological and social conflicts experienced by individuals within society.

Keywords: Character – Physiological Dimension – Psychological Dimension – Social Dimension.

فهرس المحتويات:

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	I
الإهداء	II
ملخص الدراسة	III
فهرس المحتويات	V
مقدمة	أ-ب
المدخل	ث
الفصل الأول : أنواع الشخصية في رواية "نزف الطائر الصغير"	
تمهيد	2
المبحث الأول: أنواع الشخصية في الرواية	2
المطلب الأول: الشخصية الرئيسية	2
المطلب الثاني: الشخصية الثانوية	6
خلاصة	9
الفصل الثاني: أبعاد الشخصية في رواية "نزف الطائر الصغير"	
تمهيد	11

المبحث الأول: أبعاد الشخصية	11
المبحث الثاني : أبعاد الشخصية في رواية "نزف الطائر الصغير"	13
خلاصة	39
خاتمة	41
الملحق	45
قائمة المراجع	49

مقدمة

مقدمة:

تعتبر الشخصية الروائية أحد العناصر الأساسية التي يعتمد عليها البناء السردي، إذ تشكّل محور العمل الأدبي ووسيلته للتعبير عن القضايا الإنسانية والاجتماعية المختلفة، وقد نالت دراسات نقدية واسعة سعت لتحليل مكوناتها وكشف أبعادها العديدة، باعتبارها كيانًا مركبًا تتداخل فيه مجموعة من العناصر، ومن أبرزها البعد الفيزيولوجي، والنفسي، والاجتماعي، حيث تساعد هذه الأبعاد مجتمعة في إبراز صفات الشخصية وتحديد سلوكها داخل النص.

وفي هذا الإطار، تندرج رواية "نزف الطائر الصغير" ضمن الأعمال السردية التي أولت اهتمامًا خاصًا ببناء الشخصيات، إذ قدم الكاتب نماذج إنسانية متنوعة تظهر من خلالها الأبعاد المختلفة، خاصة البعد الفيزيولوجي الذي يعكس الخصائص الجسدية والحالة العضوية للشخصية، وما يتصل بها من دلالات نفسية واجتماعية، مما يجعل دراسة هذه الأبعاد مدخلًا أساسيًا لفهم البنية السردية للرواية.

تكمن أهمية هذا الموضوع في جهوده لتحليل أبعاد الشخصية في هذه الرواية، من خلال النظر في تجليات البعد الفيزيولوجي، واستكشاف العمق النفسي للشخصيات، ومتابعة تأثير البعد الاجتماعي في تشكيلها، بما يوفر قراءة نقدية تبرز تفاعل هذه الأبعاد في بناء المعنى العام للنص.

وبناءً على ذلك، تتمحور إشكالية الدراسة حول:

كيف تتجلّى أبعاد الشخصية في رواية "نزف الطائر الصغير"، وما دور البعد الفيزيولوجي إلى جانب البعدين النفسي والاجتماعي في تشكيلها؟

ويتفرع عن هذه الإشكالية عدد من التساؤلات، من أهمها:

كيف يظهر البعد الفيزيولوجي في تقديم الشخصيات؟

ما طبيعة الأبعاد النفسية التي تحكم سلوكها؟

كيف يسهم البعد الاجتماعي في تشكيل صفاتها؟

أما سبب اختيارنا للبحث هو أن عنصر الشخصية هام في البنية السردية وأنها رواية حديثة الإصدار، خاصة وأن رواية " نزف الطائر الصغير" تزخر بنماذج إنسانية ثرية تعكس صراعات داخلية وتجارب واقعية تستحق الدراسة والتحليل.

وقد تم تقسيم البحث إلى مدخل وفصلين ، حيث أن الفصل الأول معنون ب: أنواع الشخصية في رواية "نزف الطائر الصغير"، يتضمن مبحث عن الشخصية الرئيسية والشخصية الثانوية، أما الفصل الثاني جاء معنونا أبعاد الشخصية في رواية "نزف الطائر الصغير، بحيث اعتمدنا فيها على البعد النفسي والاجتماعي والفيزيولوجي، بالإضافة إلى خاتمة نتطرق من خلالها إلى أهم النتائج وملحق يشمل تلخيص الرواية وقائمة المصادر والمراجع.

أما المنهج الذي اعتمدنا عليه هو المنهج البنيوي كما استعنا بآليتي الوصف والتحليل ، والذي يصف لنا الشخصيات ويحلل أفعالها وأبعادها.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على جملة من المراجع أهمها تحليل النص السردي لمحمد بوعزة و النظرية الروائية لعبد المالك مرتاض.

ومن بين الصعوبات التي واجهناها :

- ✓ عدم وجود خلفيات حول موضوع أو الفكرة أو الشخصيات التي تحملها الرواية لأنها حديثة الإصدار.
- ✓ نظرا لوجود مهام أخرى دراسية كان من الصعب أحيانا التوفيق بين إعداد المذكرة والالتزامات الأكاديمية الأخرى.
- ✓ صعوبة بين الربط والتحليل وذلك من خلال صعوبة استخراج النصوص الداعمة لتحليل الشخصيات، مما تطلب قراءة معمقة للرواية والعودة إليها عدة مرات.

وفي الأخير نتقدم بخالص الشكر إلى أستاذتي المحترمة والتي طالما ساندتنا في إعدادها.

تم الإنتهاء منه في ورقلة يوم 1 ماي 2026م

أمل بوعزة

المدخل:

1_ تعريف الشخصية:

الشخصية لغة:

للتعريف بالشخصية لغة يجب العودة إلى المعاجم والقواميس العربية :

وردت لفظة الشخصية في لسان العرب لابن منظور في مادة (شخص بمعنى شخص الشخص بمعنى شخص الإنسان وغيرها مذكر والجمع أشخاص وشخوص وشخاص)[1]

وفي القرآن الكريم جاءت لفظة الشخصية في قوله تعالى (واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين)[2].

الشخصية اصطلاحا:

تعرف الشخصية اصطلاحا بأنها مجموعة الصفات والخصائص و النفسية و الجسدية والاجتماعية التي تميز فردا معينا وتجعله متفردا عن غيره ، في تصرفاته وتفاعلاته وتدرس الشخصية في مجالات متعددة مثل علم النفس و علم الاجتماع والنقد الأدبي حيث يتم تحليل تكوينها ودورها في كل سياق بشكل مختلف

[1]) محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المعري جمال الدين ، لسان العرب ، دار قادر ط1، بيروت ،1997، ص46.
[2]) سورة الأنبياء الآية رقم2.

ويرى عبد المالك مرتاض (أنها هي التي تصطنع اللغة وهي التي تثنى أو تستقبل الحوار وهي التي تصطنع المناجاة ، وهي التي تنهض يدور تضريم والصراع أو تنشيطه من خلال أهوائها وعواطفها)[3].

و تعتبر الشخصية عند لطيف زيتوني (الشخصية عنصر مصنوع مخترع ككل عناصر الحكاية فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها ، ويصور أفعالها وينقل أفكارها واقوالها)[4].

وبالتالي يتضح من خلال استعراض مفهوم الشخصية أن هذا المصطلح يتجاوز كونها مجرد عنصر في العمل الأدبي ليصبح ركيزة أساسية في بناء النصوص السردية ، فهي ليست مجرد أوصاف وأسماء بل كيان متكامل يتشكل من خلال اللغة والأسلوب والتقنيات السردية المختلفة مما يمنحها طابعا واقعيا أو رمزيا يحسب طبيعة العمل الأدبي.

[3]) عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية بحث في تقنيات ومفاهيم ، المجلس الوطني والفنون والأدب الكويت ، دط، 1998، ص91.

[4]) لطيف زيتوني ، معجم المصطلحات لنقد الرواية ، دار النهار للنشر ، مكتبة لبنان بيروت ، دط، 2002، ص144.

الفصل الأول:

أنواع الشخصية في رواية "تزف الطائر الصغير"

الفصل الأول: أنواع الشخصية في رواية "نزف الطائر الصغير"

تمهيد:

تعد الشخصية إحدى أهم العناصر في البناء الروائي ، حيث تشكيل جوهر السرد والمحور الذي تدور حوله الأحداث ، ويختلف بناء الشخصية في النصوص السردية وفقا لوظيفتها ، ومستوى تعقيدها ، ودرجة تطورها خلال مجريات القصة ، ومن هنا نشأ تصنيف الشخصيات وفق معايير متعددة ،أهمها التصنيف الذي يفرق بين الشخصيات الرئيسية والثانوية وبين الشخصيات النامية والمسطحة ، إذ يسهم هذا في تشكيل المعنى والدلالة داخل العمل الروائي.

ويعتبر تصنيف الشخصيات من الأدوات النقدية المهمة حيث يساعد في الكشف عن الأساليب السردية التي يستخدمها الكتاب لبناء شخصياتهم ، ومدى تفاعل هذه الشخصيات مع البيئة النصيحة ، الأمر الذي يثري التحليل النقدي ويكشف عن البنية العميقة النص الروائي.

المبحث الأول: أنواع الشخصية في الرواية

المطلب الأول: الشخصية الرئيسية

هي المحور الأساسي الذي تدور حوله الأحداث في العمل السردي ، سواء كانت رواية أو قصة قصيرة أو مسرحية ، تمثل هذه الشخصية العنصر الأكثر بروزا في الحبكة ، حيث تؤثر في مجريات الأحداث وتتأثر بها ، وغالبا ما تكون الشخصية الرئيسية هي التي تحمل هموم القصة وتعكس أفكار الكاتب ورؤيته ، كما أنها الأكثر تعقيدا وتطورا على

مدار السرد (إذ تستند البطل وظائف وأدوار لا تستند إلى الشخصيات الأخرى وغالبا ما تكون هذه الأدوار مثمنة داخل الثقافة والمجتمع)[1]

إذن يمكن القول أن الشخصية الرئيسة تشكل العمود الفقري للرواية ، إذ تتحكم في مسار الأحداث و تؤثر في الشخصيات الأخرى كما تعكس من خلال تطورها وتعقيدها الأبعاد النفسية والاجتماعية للنص وبفضل حضورها القوي وتفاعلها الدينامي ، تساهم في بناء حبكة متماسكة تمنح الرواية عمقا وتأثيرا أكبر .

أمثلة من الرواية:

- **زياد:**

اسم زياد في رواية "نزف الطائر الصغير" يدل على النمو والمزيد عموماً وهو بطل الرواية. الكاتب اختار اسم زياد لارتباطه بأحداث الرواية لأن زياد كان العنصر غير المقبول "أنا هذا الكائن الغير مرحب به من أحد، والذي لم يحرك صخبه، وضيقه من المكان الذي طالت إقامته فيه، ولا معاناة أمه، الرجل الذي كان يجلس بلا اكتراث مدّعيا الانشغال بعمل شيء ما..." ، وارتبطت ولادته بحدث عالمي حيث تغير توازن القوى العالمية من الثنائية إلى القطبية، وسط عائلة لم تهتم بقدوم فرد جديد، بدءاً من والده الذي لم يكترث لزوجته وآلامها أثناء المخاض، وبعد انتظار طويل جاء زياد إلى الحياة، جعل الكاتب هذا التاريخ مرتبطاً بزياد وبتأثيره عليه في عدم توازنه حتى في حياته لاحقاً.[2]

[1]) محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، منشورات الاختلاف الدار العربية للعلوم ناشرون ، الجزائر، بيروت ، ط1، ص53

[2]) قاسم توفيق، رواية نزف الطائر الصغير، ط1، منشورات ضفاف ، بيروت ، لبنان، 2017، ص: 15.

• **الأب:** الشخصية المحورية التي يدور حولها الصراع والوصف التقني والعاطفي، "يعتبر أبي واحداً من أهم خبراء الكمبيوتر في الأردن"[1] ، يبين المكانة المهنية والاجتماعية المرموقة للأب كخبير في التكنولوجيا.

• **الأم:** هي الوعاء المكاني للسارد (الرحم) والتي تعاني من آلام المخاض وتجاهل الأب، "كانت أمي تعاني من آلام المخاض... ولم يكن أبي يظهر أي بادرة للتعاطف"[2] ، يصور الحالة الجسدية والنفسية الصعبة للأم لحظة الولادة وانعزال الأب عنها.

• **سارة:**

تعتبر سارة شخصية مؤثرة في مسار الأحداث النفسي للبطل، فهي المحرك العاطفي والهاجس الذي يشغل تفكير الراوي، ومحور صراعه بين التزامه تجاه عائلتها وبين رغباته الشخصية، بالإضافة إلى أنها زميلة دراسة قديمة للراوي (منذ الصف الثامن)، وصديقة مقربة تطورت العلاقة معها إلى قصة حب استمرت لسنوات. تنتمي لعائلة أردنية محافظة ومتدينة ومعروفة في الوسط التجاري ويظهر ذلك من خلال "عشقنا بعضنا دون أن نعرف شكل هذا العشق، غير أنه شيء يقف تحت مظلة الانتظار للحافلة التي تقله إلى الزواج."[3]، حيث يصف الراوي علاقتهما بأنها علاقة "معلقة" وتقليدية جداً؛ فهي ليست علاقة حب حرة أو منطلقة، بل هي مجرد مرحلة انتظار فاترة للوصول إلى المحطة النهائية وهي الزواج، مما يوحي بغياب العفوية أو الشغف الجسدي بسبب القيود.

• **عواد (أبو الفهد):**

وهو من "يكثر العودة والرجوع" ومعناه في الرواية هو الشخص الذي يمر عليه الناس في الطريق ويعودون إليه كلما سلكوا الطريق للراحة عنده، وهو الذي أنقذ "زياد" من الهلاك بعد أن أصابه التعب، في الصحراء، أعطاه مأوى وطعاماً وقد وفر له سريراً ينام فيه "لا الخشونة ولا الرائحة العطنة ولا انعدام النظافة، ولا الخوف ولا تغربي عن كل ذلك منعني أن أسقط

[1]) الرواية، ص24.

[2]) الرواية، ص15.

[3]) الرواية ، ص32.

على السرير مثل القتيل... وأن أذهب في إغماءات عميقة" ...."[1].
رغم عدم نظافة المكان والظروف السيئة، استطاع زياد النوم بعمق دون الإحساس بأي شيء.

• وائل:

شخصية وائل في "رواية نزف الطائر الصغير" تمثل الشجاعة وعدم الاستسلام والقوة والصمود، وهو الشخص الذي غير حياة زياد بشكل جذري حيث أخذ منه كل ما يملك وتركه ضائعاً في الصحراء، ""هل تصدقني إن قلت لك من لحظة التقيت بك في بلدتنا، وعرفتك، وأنا أشعر بالأسف على فعلتنا معك؟... ثم أكمل: 'ماذا يمكن أن أفعل لأعوضك؟'..." شددت على يده الممدودة إليّ: يكفيني ما قلته الآن... هب واقفاً وضمني إليه وأخذ يردد "سامحني أرجوك".[2]
ورغم شجاعته وقوته، لكنه أصبح ضائعاً متمرداً وصعلوكاً يحمل قلباً حنوناً.

• فهد:

اسمه يدل على الشجاعة والقوة والفراسة، لكن شخصيته في رواية "نزف الطائر الصغير" تعبر عن الانعزال والندم والخوف والابتعاد عن الواقع، "هو ابن الشيخ عواد" صاحب الاستراحة يتجنب الجميع منذ عودته من دبي وفقدانه منزله وزوجته ووظيفته، انضم إلى داعش ومارس أنواع الظلم والقتل والاغتصاب والاستبداد وغرق في برك الدماء دون أي رحمة، أثرت قراءة مذكرات فهد في زياد كثيراً "لم أكن لأتصور بأن مثل هذا المخلوق الذي كان يلح عليا جفاف معاملته، ووحشية منظره، بأن أدير ظهري وأطلق رجلي للريح، بأنه

[1]) نفسه، ص: 94.
[2]) نفس المرجع السابق، ص: 118.

سيصبح في يوم ما استراحتي الثانية في "دير الماء". [1].
رغم انقطاعه ورفضه له في أول لقاء بينهما، أصبح صديقه الذي يتحدث إليه ومتنفسه.

المطلب الثاني: الشخصية الثانوية

الشخصية الثانوية في العمل الروائي هي الشخصية التي تمارس دور مساعد أو مكملا للشخصيات الرئيسية في السرد ، لكنها ليست المحور الأساسي للأحداث ،تتمثل أهميتها في دعم تطور الحبكة وتسليط الضوء على الأبعاد الشخصية ، أو توفير عناصر درامية تضيف عمقا إلى القصة (إن وظيفتها أقل قيمة من وظيفة الشخصية ، رغم أنها تقوم بأدوار مصيرية أحيانا في حياة الشخصية الرئيسة)[2]

ومنه نستنتج أن الشخصية الثانوية في الأدب تبين لنا أنها ليست مجرد عنصر تكميلي بل تحتل دورا حيويا في إضفاء العمق والتعقيد على السرد من خلال تفاعلها مع الشخصيات الرئيسية ، فهي تسلط الضوء على أبعاد مختلفة للشخصية المحورية وتطوير الحبكة بشكل يجعل لنا القصة أكثر واقعية وجاذبية

وبالتالي ، فإن إتقان الكاتب لتوظيف هذه الشخصيات يعكس قدرته على بناء عالم سردي متكامل يثري تجربة القارئ.

أمثلة من الرواية:

- **رُبى:**

يدل اسمها عامةً على الهضبة والارتفاع، وتمثل شخصيتها شخصية مستقلة وواثقة في رواية "نزف الطائر الصغير" كسراب عابر. كان وجودها في حياة زياد كحلم جميل لم يستمر

[1]) الرواية، ص: 130.

[2]) عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، عالم المعرفة ، الكويت، 1998، ص89.

طويلاً رغم علمه بأنها امرأة متزوجة، لكنه تعلق بها تعلقاً شديداً. عندما ذهبت، شعر بفراغ كبير، وبدأ يبحث عنها إلى أن اعترضه قطاع الطرق وتغير مساره حيث لا عودة.

• وديـع:

شخصية وديع لها دور متحرر على الرغم من أنه يعيش في "دير الماء" مجبراً ومنفياً "... ألقي بي بعيداً، أطلقني من سجن "ارِيد" المغلق، وحطني في سجن دير الماء المفتوح، سطوته بما ملكت يداه، لم تلِيها سطوة عقلي، ومداركي التي تتجاوز زمانه، علمني صغيراً أن أكره الأشرار، وعندما كبرت عاقبني لأني كرهتهم. كان يدلني كيف أحارب فساد المفسدين، وعندما صرت قادراً على فعل ذلك كسر عصاه الغليظة على بدني".[1] رغم ما فرضه عليه القانون وتربية والده التي غرست فيه الكراهية، إلا أنه تمكن من إدارة عمل ومكان في قرية دير الماء.

• رشا (الأخت الكبرى): تظهر كجزء من تجارب العائلة السابقة، "بعد تجربتين ناجحتين أحضرا فيهما إلى العالم أختي الكبرى رشا"[2]، تشير إلى تسلسل الأبناء في العائلة واستقرارها قبل قدوم السارد.

• رائد (الأخ): يمثل النقيض أو المقارن للسارد، "وأخي الذي سوف يصبح بعد ساعات الأوسط رائد"[3]، تحديد الرتبة العائلية للأخ ودوره كفرد من أفراد الأسرة.

•ريتا (ابنة رشا):

"كانت رشا وصغيرتها الحلوة 'رينا' في ضيافتنا"، تمثل الجيل الجديد في العائلة، ووجودها يضفي لمسة من البراءة والحياة الطبيعية داخل منزل العائلة المليء بالذكريات.

• ندى:

تظهر ندى في الرواية كشخصية نسائية قوية وواعية، تمثل الحب المحاط بالقيود الاجتماعية

[1]) الرواية، ص: 258.

[2]) الرواية، ص15.

[3]) الرواية، ص15.

والعائلية، فهي فتاة تنتمي إلى بيئة محافظة ومكانة اجتماعية مرتفعة، لكنها تملك في ذات الوقت شجاعة عاطفية وإرادة واضحة للدفاع عن اختياراتها، «الصغيرة المدللة المترفة المتعلمة ندى»[1]، يكشف هذا القول عن خلفيتها الطبقية ومستواها الثقافي، كما يبرز التناقض الاجتماعي بينها وبين وائل الفقير.

خلاصة:

[1] الرواية، ص269.

من خلال دراسة أنواع الشخصيات في رواية نزف الطائر الصغير، اتضح أن الكاتب اعتمد على تنوع الشخصيات بين رئيسية وثانوية، حيث قامت الشخصيات الرئيسية بدور أساسي في تحريك الأحداث وكشف القضايا التي تناولتها الرواية، بينما ساعدت الشخصيات الثانوية في دعم البناء السردي وتوضيح جوانب الشخصيات الأخرى.

كما أظهرت الدراسة أن الشخصيات لم تكن ثابتة أو سطحية، بل كانت تتميز بالتدرج والتطور بناءً على الأحداث والظروف التي مرت بها، مما منح الرواية طابعًا واقعيًا وإنسانيًا. وقد نجح الكاتب في رسم شخصياته بطريقة تعكس طبيعة المجتمع والصراعات النفسية والاجتماعية التي يواجهها الأفراد، مما جعلها أكثر قربًا من القارئ وأكثر تأثيرًا فيه.

الفصل الثاني

أبعاد الشخصية في رواية "نزف الطائر الصغير"

الفصل الثاني: أبعاد الشخصية في رواية "نزف الطائر الصغير"

تمهيد:

تظهر أهمية أبعاد الشخصية في كونها الوسيلة التي يعتمد عليها الكاتب لإبراز ملامح شخصياته والكشف عن طبيعتها الداخلية والخارجية. فالشخصية الروائية لا تُبنى من خلال الاسم أو الدور فقط، بل من خلال مجموعة من الأبعاد المتكاملة التي توضح صفاتها الجسدية، ومشاعرها النفسية، ووضعها الاجتماعي. بناءً على ذلك، يهتم هذا الفصل بدراسة الأبعاد الفيزيولوجية، والنفسية، والاجتماعية لشخصيات رواية نزف الطائر الصغير، للكشف عن مدى ارتباط هذه الأبعاد بسلوك الشخصيات وتطورها في الرواية.

المبحث الأول: أبعاد الشخصية

البعد الفيزيولوجي

هذا البعد يوضح صفات الشخصية ويقربها من القارئ، فهو يعتمد على الجنس الذي تنتمي إليه الشخصية مثل (النسب – السن – الطول – الوزن – لون الشعر – لون العينين – طريقة الحديث – اللباس –... الخ) مما يتعلق بحالة الإنسان العضوية وتأثيرها.[1]

"تتعلق بالصفات الخارجية للشخصية، القامة، لون الشعر، الوجه، العمر، اللباس".[2]

البعد النفسي:

[1]) هاجر شيبة، أبعاد الشخصية ومرجعياتها في رواية " زينب" لمحمد حسن هيكل، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص أدب عربي حديث ومعاصر، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة ورقلة، الجزائر، 2017-2018، ص25.

[2]) محمد بوعزة: الدليل إلى تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ط1، دار العربية للعلوم ناشرون، رباط ، المغرب، 2010، ص 40.

يعد البعد النفسي من أهم الأبعاد التي تساهم في تشكيل الشخصية الروائية ، إذا يعكس حالتها الداخلية وبوضوح دوافعها وسلوكياتها ، مما يجعلها أكثر عمقا وواقعية فالشخصية في الرواية ليست مجرد كيان جامد ، بل هي كائن ينبض بالمشاعر والانفعالات ويتفاعل مع الأحداث وفقا لحالته النفسية ويظهر الروائي البعد النفسي للشخصية من خلال أساليب متعددة ، مثل السرد الداخلي ، والمونولوج و الوصف التفصيلي للحالة المزاجية إلى جانب التفاعل مع الشخصيات الأخرى والبيئة المحيطة كما أن الصراعات الداخلية ، سواء أكانت بين الرغبات المتضادة أم بين القيم والواقع ، تعد من أهم مظاهر هذا البعد ، حيث تكشف عن عمق الشخصية وتعزز من تعقيدها السردي (وفيه يهتم القاص ، بتصوير الشخصية من حيث مشاعرها عواطفها ، طبائعها ، سلوكها ومواقفها من القضايا المحيطة)[1]، وأيضا (يشمل مزاج الشخصية من انفعال وهدوء وانطواء أو انبساط)[2]

ومنه نستنتج أن البعد النفسي يهتم بدراسة كل ما يجول بداخل الشخصية القصصية من عواطف وأحاسيس ومشاعر واضطراب وهو ما يعكس سلوك الشخصية.

البعد الاجتماعي:

يتمثل في المكانة الاجتماعية التي تحتلها الشخصية داخل المجتمع ومستواها الثقافي والدور الذي تقوم به ما يعكس على قيد حياة الشخصية فهو (يهتم بتصوير الشخصية ، من حيث مركزها الاجتماعي وثقافتها ، وميولها والوسط الذي تتحرك فيه)[3]، (كما يتمثل في انتماء

[1]) شريبط أحمد شريبط ، تطور البنية الفنية للقصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر ، دط، الجزائر ، 2009، ص35.

[2]) عبد القادر أبو شريفة ، مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، دار الفكر ، عمان ، الأردن، ط4، 2008،ص133 .

[3]) شريبط أحمد شريبط، المرجع نفسه، ص 48.

الشخصية إلى طبقة اجتماعية ، وفي نوع العمل الذي يقوم باقي المجتمع وثقافته ونشاطه وكل ظروفه، التي يمكن أن يكون لها أثر في حياته ، وكذلك دينه وجنسيته وهواياه)[1]

كما للأسرة والحياة الأسرية والاجتماعية دور فعال في التأثير على الشخصية وسلوكياتها داخل الأسرة وكذا المجتمع .

ومنها نستنتج أن البعد الاجتماعي مهم ، فالشخصية الروائية ليست كيانا معزولا ، بل هي انعكاس للبيئة الاجتماعية التي تنتمي إليها ، حيث تؤثر على الشخصية وتطورها عبر الأحداث.

المبحث الثاني : أبعاد الشخصية في رواية "تزف الطائر الصغير"

الشخصيات الرئيسية:

شخصية زياد:

البعد الفيزيولوجي:

يتضح البعد الفيزيولوجي لشخصية زياد من خلال التغييرات الجسدية التي حدثت له بسبب العمل الشاق والتجارب القاسية التي مر بها، يقول السارد: «لقد كبرت، برز لي شارب ولحية، ومن عينيّ العسليتين صارت تخرج نظرات غير تلك التي على وجه الطفل الناعم»[2]، يبين هذا القول انتقاله من الطفولة إلى مرحلة الرجولة، حيث تعكس اللحية والشارب والنظرات القوية مظاهر النضج الجسدي والنفسي معاً.

كما تظهر علامات التعب الجسدي والإهمال الناتج عن طبيعة العمل الصعب، إذ يقول: «نسيت منذ جئت إلى هنا أن أحلق ذقني، فامتلأ نصف وجهي بالشعر»[3]، يوضح هذا القول

[1]) عبد القادر أبو شريفة، المرجع نفسه، ص133.

[2]) الرواية ، ص105.

[3]) الرواية ، ص101.

حالة التعب والانشغال التي جعلته يهمل مظهره الخارجي، فأصبح الجسد دليلاً مباشراً لمعاناته اليومية.

ويتجسد العنف الجسدي الذي تعرض له زياد من خلال قوله: «هاله منظر الدم الذي يغطي عنقي وبلوزتي»[1]، يعكس هذا الوصف ضعف الجسد أمام الاعتداء، ويبرز آثار الإصابة والنزيف على حالته الجسدية.

كما يظهر التعب الجسدي حين يقول: «منهكاً وأشعر بأن جسمي كله يحترق، وبأن لا جلد عندي للإمساك بالمقود»[2]، يكشف هذا القول عن حالة الانهيار الجسدي التي وصل إليها نتيجة التعب والخوف والعمل المستمر.

ومن جهة أخرى، يبرز وعي زياد بجاذبيته الجسدية حين يقول: «استوقفتها شكل جسدي الرياضي، وطولي البائن، ولون عيني»[3]،يوضح هذا القول الصفات الجسدية التي يمتلكها، مثل البنية الرياضية والطول والجاذبية، وهي سمات تعبر عن شبابه وقوته.

كما يتجلى تأقلمه الجسماني مع البيئة القاسية بقوله: «أتقنت مهنة تكبيل الدجاج القتيل، تعودت على الرائحة الخاصة التي تنبعث منه حتى أني صرت أحبها»[4]، يعكس هذا القول قدرة الشخصية على التكيف الجسدي والنفسي مع المشاهد والروائح المفاجئة.

ويظهر تأثير الضغط النفسي على جسده حين يقول: «أشعر بجفاف في حلقي، وحرقة في عينيّ من قلة النوم»[5]، يوضح هذا القول الأعراض الجسدية الناتجة عن الأرق والتوتر المستمر.

البعد النفسي:

يتجلى البعد النفسي لشخصية زياد في الصراع الداخلي الذي يعيشه، وفي شعوره المستمر

[1]) الرواية ، ص91.

[2]) الرواية ، ص68.

[3]) الرواية، ص54.

[4]) الرواية، ص101.

[5]) الرواية ، ص36.

بالاغتراب والقلق والحنين، يقول: «الحنين عاطفة يحتكرها الفقراء... هل هذا الإحساس الحارق الذي يريد أن يشطرني هو الحنين؟»[1]، يكشف هذا القول عن حالة التمزق النفسي والألم الداخلي الذي يشعر به بسبب فقدانه للاستقرار والانتماء.

يقول: «أما أنا فلم أشعر بالحنين لأحد، أو لأي شيء مضى من عمري»[2]، يعكس هذا القول شعوراً بالفراغ العاطفي والانفصال النفسي عن الماضي والذكريات.

كما تتجلى أزمته النفسية العميقة حين يقول: «لعنت كل ما هو مقدس وغير مقدس... ولعنت نفسي لأني لا أعدو سوى كائن تافه»[3]،يكشف هذا القول عن انهيار نفسي وشعور بالعدمية وكراهية الذات بسبب الصدمات التي تعرض لها.

ويظهر الرعب النفسي واضطراب الإدراك بقوله: «كنت قد جربت كيف يكون الكابوس... الكابوس الذي يتلبسني في هذه اللحظة جاء مبكراً»[4]، يعكس هذا القول حالة الصدمة النفسية التي جعلت الواقع يبدو كالكابوس.

كما تتجلى سيطرة المشاعر على شخصيته حين يقول: «عجزي عن إبعادك عن تفكيري هو ما دفعني نحوك»[5]، يوضح هذا القول تعلقه العاطفي واندفاعه وراء مشاعره.

ويظهر حماسه ورغبته في تجربة أشياء جديدة بقوله: «وافقت بلا تردد، بل بحماس كبير»[6]، كبير»[6]، يعكس هذا الكلام شخصية حالمة ومغامِرة تميل إلى تغيير الروتين.

كما يتضح قلقه وتردده النفسي حين يقول: «شككت في أني قلته عندما رأيتها متفاجئة»[7]، يبرز هذا الكلام اضطرابه الداخلي وافتقاره الثقة بنفسه.

ويتضح شعوره بالاختناق والرغبة في العزلة بقوله: «أنا لا أهرب من الزحام، بل أهرب من

---

[1]) الرواية، ص 104.

[2]) الرواية ، ص 102.

[3]) الرواية، ص88.

[4]) الرواية، ص79.

[5]) الرواية، ص66.

[6]) الرواية، ص 59.

[7]) الرواية ، ص51.

نفسي التي تسأل الكثير»[1]، يعكس هذا الكلام حالته من الصراع الداخلي والشعور بالغربة.

كما تظهر رغبته في العزلة النفسية حين يقول: «أشعر بضيق، أرغب في الابتعاد عن الآخرين»[2]، يكشف هذا الكلام عن معاناته من القلق النفسي والحاجة للاختلاء.

البعد الاجتماعي:

يتحدد البعد الاجتماعي لشخصية زياد من خلال وظيفته وعلاقاته بالمجتمع وتنقلاته بين الفئات الاجتماعية المختلفة، يقول: «وقد أصبحت في تلك الفترة موظفاً إدارياً في المسلخ»[3]، المسلخ»[3]، يوضح هذا الكلام التنقل الاجتماعي الذي عاشته الشخصية، إذ انتقل من عمل يدوي شاق إلى وظيفة أكثر استقراراً.

كما يظهر فقدانه للأمان الاجتماعي بقوله: «عندما سرق الرجال سيارتي وكل ما فيها وأخذوا مني النقود»[4]، يعكس هذا الكلام تحولاً مفاجئاً من شخص يمتلك الاستقرار إلى ضحية فقدت فقدت كل شيء.

ويتجلى انتماؤه الطبقي حين يقول: «ولد مثلي لديه سيارة بهذه القيمة»[5]، يكشف هذا الكلام أن الآخرين يرونه كشخص من طبقة متوسطة أو ميسورة.

كما يظهر نمط حياته المدنية من خلال قوله: «طلبت من النادل أن يقدم لنا أفضل أطباق المطعم»[6]، يعكس هذا الكلام انتماءه لبيئة حضرية مريحة بأسلوب حياة حديث.

ويتضح اهتمامه الثقافي والفني بقوله: «أعتقد أن الذين في عمرك لا يحبون هذا النوع من الأغاني»[7]، يكشف هذا الكلام وعيه الثقافي واختلاف ذوقه عن الجيل الأصغر.

كما ينتقد زيف العلاقات الاجتماعية في مكان العمل، إذ يقول: «في البنك، الوجوه متشابهة،

---

[1]) الرواية، ص42.

[2]) الرواية ، ص30.

[3]) الرواية ، ص113.

[4] الرواية ، ص87.

[5] الرواية، ص81.

[6] الرواية ، ص70.

[7] الرواية ، ص61.

والطلبات متكررة، والابتسامات مصنوعة بدقة للزبائن»[1]، يعكس هذا الكلام شعوره بالغربة في مجتمع العمل الحديث.

ويظهر تمرده على طبقته الاجتماعية حين جاء: «يتخلى "زياد" عن حياته المرفهة وعائلته الميسورة... ويقرر القيام برحلة للبحث عن هويته»[2]، يكشف هذا الكلام رغبته في التحرر من الحياة المرفهة والبحث عن معنى أعمق للحياة.

كما يحدد السارد مكانته الاجتماعية بوضوح في الصفحة 52 بقوله: «اسمي زياد سعيد، موظف بنك، أستغل هنا إجازة غير مخطط لها»[3]، يبرز هذا الكلام انتماءه للطبقة الوسطى المتعلمة والمستقرة مهنياً.

شخصية سارة:

البعد الاجتماعي:

فقد ذكرت الرواية أن جميع أفراد عائلتها يعملون، إذ تقول: «قالت إنهم أشخاص طيبون، راضون بحياتهم، كلهم يعملون؛ والدها في شركة، ووالدتها معلمة وأخواتها كل واحدة منهن لها عمل ما»[4] ، ويكشف هذا القول عن انتمائها إلى الطبقة المتوسطة العاملة، وهي بيئة ترتكز على الاستقرار والمسؤولية والالتزام.

كما تبدو سارة امرأة مستقلة في عملها وتتمتع بمكانة اجتماعية جيدة، حيث يذكر السارد: «عرفتُ منها أنها متزوجة... فهي تعمل مع إحدى الهيئات الدبلوماسية»[5] ، ويعكس هذا الوصف مكانتها الاجتماعية العالية، إلى جانب استقرارها الأسري بوصفها زوجة وأماً.

ويتضح تأثير العائلة المحافظة في تشكيل شخصيتها، إذ تفرض التقاليد والسمعة الجيدة حضورها القوي في حياتها وعلاقاتها، ويظهر ذلك في قول السارد: «رهان أهل سارة على

[1] الرواية ، ص38.

[2] الرواية ، ص22.

[3] الرواية ، ص52.

[4] الرواية، ص68.

[5] الرواية، ص53.

التربية التي نشأت عليها كوني ابناً لعائلة عريقة وتحظى بسمعة جيدة جعلهم يطمئنون... »[1]، ويبرز هذا القول أهمية التربية والسمعة في محيطها الاجتماعي، حيث ترتبط العلاقات بمعايير أخلاقية صارمة تحرص العائلة على الحفاظ عليها.

كما يؤكد النص طبيعة البيئة المحافظة التي تنتمي إليها سارة، حين يقول: «تتحدر "سارة" من أسرة لا يشرب أحد فيها الخمر، تأمل بأن تردعني عن سلوكي غير المقبول»[2] ، ويظهر ذلك مدى تمسك العائلة بالقيم الأخلاقية والدينية، وهو ما ينعكس على شخصية سارة التي تحاول دائماً الحفاظ على صورتها واحترام المبادئ التي تربت عليها.

البعد النفسي:

تكشف الرواية عن شخصية سارة بوصفها شخصية حساسة وعميقة تعيش صراعاً داخلياً بين حب الحياة والخوف من الفقد والمجهول، ويتجلى ذلك في قولها: «ومن عشق جارف للحياة، ومن رغبة قوية في الموت؟»[3] ، ويعكس هذا التناقض النفسي حالة القلق الوجودي التي تشعر بها، فهي تجمع بين التعلق بالحياة والشعور بالحزن والخوف في الوقت ذاته.

كما تبدو سارة شخصية تعتز بكرامتها وترفض أن تُعامل بطريقة سطحية أو مهينة، حيث يقول السارد: «كان الغضب واضحاً في عينيها. هل تعتبرني سائحة أجنبية؟ أم إني واحدة ممن يعرفن شاباً في فندق؟»[4] ، ويظهر هذا الموقف قوة شخصيتها وحرصها على حماية ذاتها وصورتها أمام الآخرين، فهي ترفض أن تُختزل في علاقة عابرة أو نظرة سطحية.

وتعيش سارة أيضاً صراعاً نفسياً بين مشاعرها الخاصة وبين التزامها بالقيم التي تربت عليها، إذ يذكر السارد: «رهان أهل "سارة" على التربية التي نشأت عليها كوني ابناً لعائلة عريقة، وتحظى بسمعة جيدة، هو ما جعلهم يطمئنون لصداقتي مع ابنتهم»[5] ، ويبرز هذا القول

[1] الرواية، ص32.

[2] الرواية، ص31.

[3] الرواية، ص65.

[4] الرواية، ص51.

[5] الرواية، ص32.

خوفها من خيانة ثقة أهلها أو تجاوز الحدود الاجتماعية، لذلك تسعى دائماً لضبط مشاعرها ضمن إطار أخلاقي مقبول.

البعد الفيزيولوجي (الجسماني):

اهتم السارد بوصف الملامح الجسدية لسارة، مقدماً إياها بصورة أنثوية جذابة تجمع بين الرقة والحيوية. فقد وصف تفاصيل وجهها قائلاً: «تحتوي عينيها وعلى خديها وفوق أرنبة أنفها وشفتها الأرق من حبة التوت من إعلان الحب على الحياة»[1] ، ويبرز هذا الوصف جمال ملامحها الدقيقة، وخاصة العينين والشفتين، بما يعكس إشراقها وحضورها الأنثوي البارز.

كما يركز السارد على أناقتها وجاذبيتها الطبيعية، إذ يقول: «غادرت وتركت ورائها جسدها المدفون ببلوزة بيضاء وبنطلون جينز أظهر جمال ظهرها وشعرها الناعم الذي يحيط عنقها»[2] ، ويظهر هذا الوصف نعومة مظهرها وتوازن هيئتها الخارجية، مما يعزز من تأثيرها في الراوي.

ورغم هذا الجمال، فإن صورة سارة في ذهن السارد تبقى مرتبطة بالنقاء والاحترام أكثر من ارتباطها بالرغبة الجسدية، إذ يقول: «منذ لحظة بلوغي أصبحت ممارساً محترفاً للعادة السرية، لم يحدث أبداً أن كانت "سارة" الجميلة شريكة لي في هذه الممارسة في خيالي»[3] ، ويعكس هذا القول مكانتها الخاصة في نفسه، فهي بالنسبة إليه صورة نقية ومثالية بعيدة عن الابتذال أو الرغبة المؤقتة.

شخصية الأب:

البعد النفسي:

يظهر الأب في الرواية كشخصية تتصف بالبرود العاطفي والانفصال النفسي عن عائلته، إذ يبدو غير قادر على التعبير عن مشاعره أو التفاعل الإنساني مع معاناة الآخرين. ويتضح

[1] الرواية، ص71.

[2] الرواية، ص49.

[3] الرواية، ص32.

ذلك في قول السارد: «الرجل الذي كان يجلس بلا اهتمام مدعياً الانشغال بعمل شيء ما»[1]، ويظهر هذا الوصف شخصية تميل إلى الهروب من المواجهة العاطفية، حيث يتخذ الأب من الانشغال وسيلة لإخفاء عدم اهتمامه بما يحدث حوله، مما يعكس جفافاً نفسياً واضحاً. كما يتجلى البعد النفسي للأب في نظرته العملية والنفعية إلى أبنائه، فهو لا يرى فيهم أبناء تجمعه بهم روابط عاطفية، بل مشروعاً لتحقيق النجاح والمكانة الاجتماعية. ويظهر ذلك في قول السارد: «ألم يكن كل همه أن يخلق منا أنا وإخوتي استثماراً يفترض به أن يُعاد له مضافاً إليه الربح؟»[2] ، ويعكس هذا القول عقلية الأب التي تركز على الربح والخسارة، إذ يقيم قيمة أبنائه بمدى نجاحهم وقدرتهم على تحقيق أحلامه، مما يكشف عن شخصية عملية تفتقر إلى الدفء العاطفي والعلاقات الأسرية.

البعد الاجتماعي:

يتجسد البعد الاجتماعي للأب من خلال مكانته المهنية والثقافية في المجتمع، فهو شخصية تنتمي إلى طبقة متعلمة ومتخصصة في مجال التكنولوجيا، مما منحه احتراماً ومكانة متميزة، ويظهر ذلك في قول السارد: «يعتبر أبي واحداً من أهم خبراء الكمبيوتر في الأردن... كان يحلم بحياة كريمة ومريحة بفضل الدروس الخصوصية»[3]، ويبرز هذا القول مكانة الأب في المجتمع باعتباره خبيراً في الحاسوب، كما يكشف عن سعيه المستمر لتحسين وضعه المادي وتأمين حياة مستقرة لعائلته.

كما تعكس شخصية الأب نموذج الإنسان المرتبط بعقلية العمل والنجاح المهني، حيث يسعى لتحقيق الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي من خلال المعرفة والعمل الأكاديمي، مما يجعله يمثل صورة الأب المسؤول الذي يركز على المستقبل والمكانة الاجتماعية أكثر من التركيز على الجانب العاطفي داخل الأسرة.

---

[1] الرواية، ص15.

[2] الرواية، ص106.

[3] الرواية، ص24.

شخصية الأم:

البعد النفسي:

تظهر الأم كشخصية عاطفية قلقة، تحاول إخفاء ضعفها لحماية مشاعر أبنائها، يقول السارد: «وظلت طوال الوقت تحاول إخفاء إشفاقها عليّ مما حلّ بي»[1]، يكشف هذا القول عن حساسيتها وذكائها العاطفي، فهي تشعر بألم ابنها لكنها تحاول ألا تزيد من معاناته بإظهار حزنها.

كما يتجلى بعدها النفسي في علاقتها المعقدة بالامومة، إذ يصف السارد حالتها وكأنها تعيش صراعاً داخلياً تجاه مولودها الجديد: «بدأت أمي معاركها ضدي منفردة وكأنها كانت تأمل بالقضاء عليّ بسهولة»[2]، يعكس هذا التصوير النفسي توتر وقلق وضغط نفسي تعيشه الأم بعد الولادة.

ويظهر أيضاً أثرها النفسي العميق في وجدان السارد، إذ يربط الأمان والراحة بصورة يدها الحانية: «وكأنها يد أمي التي تمسح على حنان تدعوني لأن أصحو»[3]، فالأم هنا تمثل رمز الطمأنينة والراحة النفسية في ذاكرته.

تظهر الأم في الرواية بوصفها شخصية محبة يغلب عليها القلق والخوف على أبنائها، إذ تبقى مرتبطة بهم عاطفياً مهما ابتعدوا عنها. ويتجلى ذلك في قول السارد: «كانت ما تزال ساهرة وقلقة. اعتذرتُ منها بشدة، أخبرتها أني كنتُ في رحلة لـ(رم)»[4] ، ويكشف هذا القول عن البعد النفسي للأم المتمثل في القلق المستمر والسهر خوفاً على ابنها، مما يعكس قوة الرابط العاطفي بينها وبينه، وحرصها الدائم على الاطمئنان عليه رغم كبر سنه واستقلاله، كما يبرز هذا الموقف طبيعة العلاقة الأسرية المبنية على الاهتمام والمسؤولية والدعم العاطفي.

---

[1] الرواية، ص27.

[2] الرواية، ص20.

[3] الرواية، ص33.

[4] الرواية، ص70.

البعد الفيزيولوجي:

تظهر الأم في الرواية كامرأة مرهقة جسدياً بسبب الحمل والولادة وما يترافق معهما من آلام شديدة، يصف السارد حالتها قائلاً: «كانت أمي تعاني من آلام المخاض منذ ساعات الصباح الباكر... وتقلصات وجهها بأن في داخلها شيئاً ما يتململ ويسبب لها تشنجات مؤقتة، وأوجاعاً في قاع بطنها تشعرها بأن ثمة بالوناً انتفخ فيها يوشك على الانفجار»[1]، يكشف هذا الوصف البعد الفيزيولوجي للأم من خلال التركيز على التشنجات وآلام البطن والتعب الجسدي الذي يترافق مع الولادة، مما يبرز هشاشتها الجسدية ومعاناتها البيولوجية. كما يظهر حضورها الجسدي الحنون من خلال قول السارد: «وكأنها يد أمي التي تمسح على حنان تدعوني لأن أصحو»[2]، فالإشارة إلى اليد ولمستها اللطيفة تمنح الشخصية بعداً حسياً يرتبط بالدفء والطمأنينة.

البعد الاجتماعي:

تتجلى شخصية الأم اجتماعياً بوصفها عنصراً أساسياً في بناء الأسرة والمحافظة على تماسكها يرد: «التوافق الذي كان يجمع بين هذين الزوجين في الكثير من شؤون الدنيا والآخرة... كان موضع سخرية أو حسد أو استياء ممن يعرفونا من الأهل والأصحاب»[3]، يوضح هذا القول دورها في تشكيل صورة العائلة واستقرارها ضمن المجتمع، حيث تبدو شريكة في بناء منظومة أسرية متماسكة أثارت انتباه المحيطين بها.

كما يظهر انتماؤها إلى طبقة اجتماعية ميسورة من خلال قول السارد: «وهو أن يرتقي للمستوى الذي يؤهله للتقدم من عائلة أمي الثرية ويطلبها للزواج»[4]، يكشف هذا القول عن خلفيتها الطبقية الثرية، وهو ما جعل الزواج منها يمثل تحدياً اجتماعياً للأب.

ويبرز دورها الاجتماعي أيضاً كأم ومعيلة عاطفية للأسرة أثناء غياب الأب، إذ يقول السارد:

[1] الرواية، ص15.

[2] الرواية، ص33.

[3] الرواية، ص23.

[4] الرواية، ص25.

«أخذتني أمي إلى الملاهي، وبعدها للعشاء في مطعم برغر كينج، واشترت لي مجموعة سيديهات كمبيوتر»[1]، يعكس هذا السلوك اهتمامها بتعويض ابنها وحرصها على توفير الدعم النفسي والمادي له.

شخصية عواد (أبو الفهد):

البعد الفيزيولوجي:

يظهر أبو الفهد كشخصية تتمتع بحضور قوي ومهيب رغم كبر سنه، إذ يصفه الراوي قائلاً: «كان واقفاً بقمبازه الذي يبرز طوله الباسق، معلقاً على رأسه شماغه الأحمر»[2] ، وهذا الوصف يدل على بنية قوية وطويلة مهيبة، كما يبرز اهتمامه بالزي التقليدي الذي يمنحه وقاراً داخل مجتمعه.

كما تكشف ملامحه عن خبرته الطويلة وواقع حياته، حيث يقول الراوي: «التجاعيد المرسومة على كل ثنايا وجهه كانت توحي بأدب جم بأنه لا يصدق حرفاً مما أقول»[3] ، وتبين التجاعيد هنا التقدم في العمر، لكنها تعبر أيضاً عن الحكمة وفهم الآخرين وما يخفونه من مشاعر.

وتظهر حالته النفسية والمادية أيضاً في ملامحه الخارجية، إذ يصفه الراوي قائلاً: «تلك الساعات تكون بحق ساعات الذروة... لنظرات الرضا التي تكون مرسومة على وجهه بعد أن يرجع من البلدة وهو يحصي النقود»[4] ، ويكشف هذا الوصف كيف تعكس تعابير وجهه حالته الداخلية، حيث يظهر عليه الرضا والهدوء بعد نجاحه في عمله.

البعد الاجتماعي:

يمثل أبو الفهد شخصية اجتماعية تحظى باحترام داخل مجتمعه، فهو صاحب استراحة

[1] الرواية، ص27.

[2] الرواية، ص128.

[3] الرواية، ص92.

[4] الرواية، ص123.

ومسلخ ومزرعة، ويدير أعماله بحزم، ويتضح ذلك في قول الراوي: «وأوكل لي مهمة وضع نظام حماية للخزنة الجديدة، والمسلخ، والمزرعة في ما بعد»[1] ، ويبرز هذا القول مكانته كمؤسس يمتلك نفوذاً في المجتمع المحلي.

كما يظهر كشخص عصامي يحرص على إدارة عمله بنفسه، حيث يصف الراوي اهتمامه بمراقبة تفاصيل الاستراحة قائلاً: «أهمك بتحصيل أثمان البضاعة ومراقبة الزبائن»[2] ، ويظهر هذا السلوك أنه شخص عملي يقدر قيمة المال ويتابع أموره اليومية بجدية.

وتظهر مكانته الاجتماعية أيضاً من خلال نجاح أبنائه في وظائف محترمة، إذ يقول الراوي: «وعرفتُ أن له ولداً ثالثاً في شرطة مدينة إربد، ورابعاً يعمل مدرساً في العاصمة عمان»[3] ، ويعكس هذا القول استقراره العائلي واهتمامه بالتعليم والخدمة، مما يقدم له صورة الأب الناجح اجتماعياً.

إلى جانب ذلك، يتميز أبو الفهد بالكرم والضيافة، إذ يستقبل الغرباء ويقدم لهم الأمان بلا تردد، ويتضح ذلك عندما اقترح على الراوي أن يستريح في مخزنه قائلاً: «اقترح عليّ دون مقدمات أن أستريح في المخزن»[4] ، كما يصف الراوي حفاوة استقبالهم بقوله: «هبّوا ثلاثتهم يسلمون عليّ بحرارة وكأني ضيف عزيز طال انتظارهم لقدومه»[5] ، ويبرز هذا الجانب القيم الاجتماعية الموجودة في البيئة الصحراوية التي تعتمد على الكرم.

البعد النفسي:

يتمتع أبو الفهد بشخصية قوية ومتماسكة تفخر بنفسها ولا ترغب في فقدان هويتها وسط الآخرين، ويتضح ذلك في قول السارد: «رجل بقوة وصلابة عواد في شبابه.. كان يرفض أن

[1] الرواية، ص113.

[2] الرواية، ص123.

[3] الرواية، ص128.

[4] الرواية، ص93.

[5] الرواية، ص94.

يكون اسماً مثل باقي إخوته»[1] ، ويظهر هذا الوصف رغبته الداخلية في التميز وإدراك الذات، بالإضافة إلى إحساس بالفخر والثقة بالنفس.

كما أنه يمتلك فطنة عملية وقدرة على تقييم الناس، حيث يقول عن أحدهم: «وائل سرسري ولا يؤتمن»[2] ، ويبين هذا القول حذره الكبير وقدرته على فهم الشخصيات وعدم التأثر بالمظاهر، مما يعكس خبرة طويلة في التعامل مع الآخرين.

ويبرز بعده النفسي كذلك في مرونته العملية واستفادته من الطاقات، إذ لم ينزعج من انتقادات زياد لنظام الحماية، بل اقترب منه وسأله عن طبيعة عمله ثم قرر نقله إلى قسم الحسابات[3] ، ويظهر هذا السلوك عقلية قيادية عملية تهتم بالنتائج وتعرف كيفية استثمار قدرات الآخرين.

ورغم قوته، يحمل أبو الفهد طابعاً إنسانياً متسامحاً يميل إلى مساعدة الآخرين ودعمهم، ويتجلى ذلك في تعامله مع السارد الجريح، إذ يقول الراوي: «بدا لي طيباً سهلاً وكأنه هو من أرادني أن أعينه على اجتياز ما تبقى من هذه الليلة بسلام»[4] ، ويعكس هذا الوصف شخصية دافئة تتمتع بحس إنساني عالٍ، وتسعى لإدخال الطمأنينة إلى نفوس الآخرين دون انتظار عائد.

شخصية وائل:

البعد الفيزيولوجي:

تظهر ملامح وائل الجسدية في شكل يوحي بالقسوة والإهمال في وقت واحد، إذ يصفه السارد قائلاً: «كان وائل ضامراً، تكاد تبرز عظام وجهه وصدره لشدة نحوله»[5] ، ويعكس هذا الوصف حالة جسمانية منهكة تظهر الفقر وصعوبة الحياة التي يمر بها، حيث يبدو جسده

[1] الرواية، ص129.

[2] الرواية، ص123.

[3] الرواية، ص113.

[4] الرواية، ص93.

[5] الرواية، ص110.

ضعيفاً يحمل آثار الجوع والعمل الشاق.

كما يبرز التناقض بين مظهره الخارجي وسلوكه العنيف، إذ يقول الراوي: «مقدرة رجل يرتدي بلوزة مرسوم عليها ميكي ماوس، أو جمجمة، على الادعاء والتمثيل لا يمكن أن تكون متقنة»[1] ، ويعكس هذا القول الفجوة بين الملابس ذات النمط الطفولي أو الساخر وبين شخصيته العدوانية، مما يجعل مظهره الجسدي يعبر عن توتره الداخلي وعدم استقراره النفسي والاجتماعي.

البعد الاجتماعي:

ينتمي وائل إلى طبقة اجتماعية مهمشة تعمل في الوظائف الشاقة وغير المستقرة، إذ يقول السارد: «تحوّل وائل إضافة للمهنتين اللتين يتقنهما؛ البلطجة والعتالة في الميناء، إلى تاجر شنطة»[2] ، ويظهر هذا القول طبيعة حياته القائمة على التنقل بين أعمال مرهقة وأحياناً غير قانونية، مما يجعله نموذجاً لشخص يكافح من أجل البقاء في بيئة صعبة.

كما تحدد مكانته الاجتماعية والقانونية من خلال ارتباطه بعالم الجريمة والعنف، حيث يواجهه السارد قائلاً: «ووائل وعصابته لم يسلبوا ممتلكاتي، بل استلبوا حياتي... وإنه هو الرأس المدبر»[3] ، ويكشف هذا القول عن دوره وسط مجموعة إجرامية منظمة، وقدرته على التأثير في الآخرين واستغلالهم لحمايته، مما يعرضه كخطير ومثير للشك داخل المجتمع.

ويتضح تهميشه الاجتماعي أيضاً من خلال مظهره الخارجي، إذ يصفه الراوي بقوله: «ملابسه رثة ومهملة بصورة لافتة، ألوانها غريبة لا تتناسب وذوق شاب في مثل عمره»[4] ، ويظهر هذا الوصف حالة الإهمال والفقر التي يعيشها، كما يعزز صورته كشخص مرفوض أو مختلف عن المعايير الاجتماعية السائدة، خاصة مع الإشارة لاحقاً إلى أنه «صاحب أسبقيات ومسجل خطر»، مما يعمق عزله داخل المجتمع.

---

[1] الرواية، ص114.

[2] الرواية، ص124.

[3] الرواية، ص117.

[4] الرواية، ص110.

البعد النفسي:

تتميز شخصية وائل بالتوتر والانفعال السريع واللجوء إلى العنف كطريقة لإثبات الذات أو فرض السيطرة. ويتضح ذلك في قول السارد: «وائل شاب قليل الكلام، سريع الانفعال... يسحب الموس من على جنبه بخفة ويشهره بوجه مناصري برشلونة»[1] ، ويكشف هذا القول عن شخصية عصبية وعدوانية تحمل شحنة نفسية متوترة، إذ يتحول الانفعال لديه بسرعة إلى سلوك عنيف.

ورغم مظهره الإجرامي، يكشف النص عن هشاشة نفسية داخلية تظهر عند المواجهة الحقيقية، حيث يقول الراوي: «الرعب الذي استولى على ملامح وائل لم يكن من يراه يصدق بأنني أنا من وضعته فيه... حاول أن يستعيد قوته، تململ، تردد في سحب خنجره»[2] ، ويبرز هذا المشهد خوفه الداخلي وضعفه النفسي عندما يفقد السيطرة أو عنصر المفاجأة، مما يدل على أن قسوته الظاهرة تخفي شخصية قلقة وغير متماسكة تماماً.

كما تكشف بعض المواقف عن امتلاكه قدراً من عزة النفس والالتزام في التعامل، رغم حياته القاسية، إذ يقول السارد: «أكدتُ له بأن وائل لن يقبض قرشاً واحداً منا قبل أن نستلم منه البضائع»[3] ، ويعكس هذا القول جانباً مختلفاً من شخصيته، يتمثل في رغبته بالحفاظ على نوع من المصداقية والاحترام في تعاملاته، مما يضفي على شخصيته بعداً إنسانياً يتجاوز صورته كشخص عنيف أو خارج عن القانون.

شخصية فهد:

البعد الفيزيولوجي:

تظهر ملامح فهد الجسدية بصورة تعكس القسوة والعزلة التي يعيشها، إذ يصفه السارد قائلاً:

[1] الرواية، ص111.

[2] الرواية، ص114.

[3] الرواية، ص124.

«برز لنا وجه رجل كث الشعر واللحية... فقد كان شديد الشبه به [بوالده]»[1] ، ويكشف هذا الوصف عن هيئة خشنة يغلب عليها الإهمال الجسدي والابتعاد عن مظاهر الحياة المدنية، كما يبرز قوة الشبه بينه وبين والده، بما يوحي باستمرار الصفات الوراثية والجسدية داخل العائلة.

كما تتجلى ملامح الصغر والحيوية في مراحل سابقة من حياته، حين يصفه الراوي بقوله: «لحق به ولد آخر من العمر ذاته الذي لم يتجاوز الثالثة عشرة»[2] ، ويبرز هذا القول صغر سنه وبراءة طفولته، في مقابل البيئة القاسية التي اضطر للعمل فيها منذ وقت مبكر.

ويتضح نشاطه الجسدي وحركته الدائمة من خلال مشاركته في خدمة الزبائن والعمل داخل الاستراحة، إذ يقول السارد: «سأل الولد بعد أن وضع حمله على طاولة صغيرة كنا نحيط بها»[3] ، ويعكس هذا المشهد حيويته وقدرته على تحمل الأعمال اليومية رغم صغر سنه، مما يجسد صورة الطفل الذي دفعته ظروف الحياة إلى تحمل مسؤوليات تفوق عمره.

البعد الاجتماعي:

يعكس فهد وضعًا اجتماعيًا متقلبًا يجمع بين نجاح سابق وعزلة حاضرة، إذ يقول السارد: «هجرنا بعد الجامعة للعمل في الخليج... ثم علمنا بأنه تزوج وأنجب أولاداً وبأنه يعيش حياة منعمة»[4] ، ويظهر هذا القول انتقاله من حياة مستقرة وتعليم وعمل في الخليج إلى حياة انقطاع وتهميش، مما يدل على انهيار علاقاته الاجتماعية السابقة واختياره الابتعاد عن المجتمع.

كما يوضح انتماؤه إلى بيئة ريفية بسيطة مبنية على الطاعة والعمل العائلي، وجاء ذلك في قول الراوي: «سأل الولد العجوز الذي تبين لي بأنه جده إن كان يطلب منه شيئاً آخر وهو

[1] الرواية، ص132.

[2] الرواية، ص95.

[3] الرواية، ص96.

[4] الرواية، ص131.

يتحفز للانطلاق»[1] ، ويعكس هذا المشهد طبيعة العلاقات القائمة على الاحترام والخدمة داخل الأسرة، إذ يلتزم بدوره ضمن نظام العمل العائلي التقليدي.

البعد النفسي:

تكشف شخصية فهد عن حالة من الاغتراب والانكسار النفسي، التي تظهر بوضوح في طريقة استقباله لوالده بعد غياب طويل، إذ يقول السارد: «أهلاً يابا، قال بصوت فاتر»[2] ، ويعبر هذا الفتور عن فقدان الحماسة والانطفاء الداخلي، وكأن الشخصية تعيش عزلة نفسية عميقة جعلتها تفقد القدرة على التعبير الطبيعي عن المشاعر حتى في المواقف الإنسانية المؤثرة.

ورغم ذلك، تكشف بعض المشاهد عن جانب نفسي أكثر بساطة وعفوية في مراحل سابقة من حياته، حيث يقول الراوي: «ضربه الجد على إليته مداعباً، قال له ممازحاً: لا نريد أن نؤخرك عن الحارة»[3] ، ويعكس هذا القول طبيعة العلاقة الدافئة بينه وبين جده، كما يظهر تمتعه بروح مرحة وشعور بالألفة داخل محيطه العائلي، مما يخفف من قسوة البيئة التي يعيش فيها.

أبعاد الشخصيات الثانوية:

شخصية رُبى:

البعد الفيزيولوجي:

تظهر رُبى في الرواية كامرأة ذات حضور جذاب وملامح أنثوية مميزة، كما يعكس مظهرها الخارجي طبيعتها المتحررة والعصرية. ويصف السارد جرأتها في اللباس قائلاً: «وتظل كاشفة عن صدرها الذي يحمي نصفه الأسفل ستيانة شفافة»[4] ، يكشف هذا الوصف عن اهتمامها بجمالها الجسدي وثقتها بنفسها، كما يبرز حريتها في التعبير عن أنوثتها داخل

[1] الرواية، ص96.

[2] الرواية، ص132.

[3] الرواية، ص96.

[4] الرواية، ص64.

محيطها الاجتماعي.

البعد النفسي

تتجلى رُبى نفسياً كشخصية تمثل الأمان والسكينة بالنسبة للسارد، إذ تصبح في وعيه ملاذًا عاطفيًا يهرب إليه من قسوة الواقع. ويصف شعوره تجاهها قائلاً: «ولا تغربي عن كل ذلك منعني من أن أسقط على السرير مثل القتيل، وأن أحتضن الفراش وكأنه صدر "رُبى"، وأن أذهب في إغماءة عميقة»[1] ، يعكس هذا القول ارتباط السارد بها نفسيًا، فهي بالنسبة إليه رمز للراحة والدفء الإنساني وسط عالم مملوء بالعنف والخوف.

كما تبدو رُبى شخصية حالمة تسعى لبناء حياة مستقرة ومختلفة، ويتضح ذلك عندما تقول: «أنا وأنت، نملك الوقت الآن، هي فرصتنا لأن نبني شيئاً يكون لنا، أريد أن أكون معك»[2] ، يكشف هذا القول عن رغبتها في الحب والاستقرار، وتوقها لخلق عالم خاص بها مع السارد بعيدًا عن التعقيدات والقيود.

ورغم صورتها المتماسكة، فإن رُبى تعيش صراعًا نفسيًا داخليًا وتساؤلات وجودية حول حقيقة سعادتها، إذ تقول: «هل أنا سعيدة حقاً مثلما أعلن كل الوقت؟»[3] ، يبرز هذا التساؤل حالة القلق والفراغ الداخلي التي تعاني منها، فهي تبدو سعيدة أمام الآخرين، لكنها في أعماقها تشكك في حقيقة تلك السعادة وفي جدوى حياتها الحالية.

البعد الاجتماعي

تنتمي رُبى إلى فئة اجتماعية غنية تتحرك في مناطق راقية ودبلوماسية، ويشير السارد إلى نوع حياتها المنظمة وعلاقتها بزوجها قائلاً: «التي تقضي إجازة موسومة بطابع إجازة ثقة متبادلة مع الزوج»[4] ، يكشف هذا القول عن بيئة اجتماعية تقوم على المظاهر الرسمية والرفاهية والاستقرار المالي، ولكن هذه الحياة تبدو في الوقت نفسه محكومة بالقواعد والقيود

[1] الرواية، ص94.

[2] الرواية، ص75.

[3] الرواية، ص58.

[4] الرواية، ص55.

الاجتماعية التي تجعل العلاقات أكثر رسمية وأقل حميمية.

شخصية وديـع :

البعد النفسي:

يظهر البعد النفسي لوديع في شعوره المستمر بالهيمنة والاختناق تحت سلطة الأب، ففي الصفحة 258 يقول: «وكأني ما أزال صغيره الذي إن مشى تعثر، وإن غضب بكى أو كسر لعبته، لم يجعلني أكبر»[1]، يعكس هذا القول حالة من الانكسار النفسي والإحساس بالعجز، وكأنه غير قادر على تحقيق استقلاله الشخصي.

كما يُظهر توتره النفسي من خلال نظرته المتشككة للآخرين، وسلوكه الحذر الذي يعكس خوفاً داخلياً وعدم قدرة على الشعور بالأمان أو الثقة بالناس.

البعد الفيزيولوجي

يتجلى البعد الجسمي لوديع من خلال تأثير العنف الجسدي الذي تعرض له من والده، إذ يقول: «كسّر عصاه الغليظة على بدني». يوضح هذا القول أن جسده كان عرضة للعقاب والقهر، مما يعكس معاناة جسدية تركت آثارها عليه، وجعلت الجسد شاهداً على السلطة الأبوية القاسية.

البعد الاجتماعي :

كما يتضح بعده الاجتماعي والسياسي حين يقول: «رجعت أتظاهر، وأرفض فكرة أن أظل مشطوراً، صرت مطلوباً. وقعت في أيدي رجال الشرطة»[2]، يعكس هذا القول وضعه كشخص مطارد من السلطة، يعيش حالة اغتراب وتمرد جعلته خارج الإطار الاجتماعي والقانوني السائد.

ويظهر أيضاً غموض مكانته الاجتماعية من خلال قول السارد: «وديع الذي يدعي بأنه

[1] الرواية، ص258.

[2] الرواية، ص259.

يشتغل عتالاً في ميناء العقبة، وأن لا مواعيد منتظمة لعمله» [1]، يكشف هذا القول عن صورة اجتماعية مضطربة للشخصية، فمهنة العتال تشير إلى العمل اليدوي الشاق والانتماء إلى الفئات البسيطة، لكن استعمال كلمة «يدعي» يثير الشك حول حقيقة عمله ومصدر رزقه، مما يضفي عليه طابع الغموض وعدم الوضوح.

كما تبدو شخصية وديع حذرة ومنطوية، تنظر إلى الغرباء بريبة وعدم اطمئنان. ويصف الراوي موقفه منه قائلاً: «ظلّ "وديع" يرمقني بنظرات مريبة، كنتُ أفهم منها بأنه لا يرغب في وجودي هنا» [2] ، يعكس هذا السلوك حالة من التوجس الاجتماعي والخوف من الآخر، وهو ما يرتبط بطبيعة البيئة القاسية والمعزولة التي يعيش فيها سكان «دير الما»، حيث تندر الثقة. كما يوحي هذا التصرف بأن وديع يحمل ماضياً غامضاً أو يعيش تحت ضغط اجتماعي وأمني يجعله دائم الحذر والشك في المحيطين به.

شخصية رشا (الأخت الكبرى)

البعد الاجتماعي

تظهر رشا كالأخت الكبرى في العائلة وأول تجربة نجاح عاشها الوالدان، إذ يقول السارد: «... كنت أنا تجربة أبي وأمي الثالثة بعد تجربتين ناجحتين أحضرا فيهما إلى العالم أختي الكبرى "رشا" وأخي الذي سوف يصبح بعد ساعات الأوسط "رائد"» [3] ، يوضح هذا الكلام مكانة رشا داخل العائلة كابنة بكر، مما يمنحها موقعاً مميزاً في العائلة، فهي تمثل البداية الأولى لتجربة الأبوة والأمومة.

كما تتجلى مكانتها الاجتماعية لاحقاً من خلال انتقالها إلى دور الزوجة والأم، حيث يقول السارد: «... فشلت خطط شهر عسلهما اللامحدود عندما هزمتهما "رشا"... » [4] ، يكشف

[1] الرواية، ص110.

[2] الرواية، ص102.

[3] الرواية، ص15.

[4] الرواية، ص20.

هذا القول عن تأثيرها الكبير في تغيير حياة والديها، إذ تحولت العائلة بقدومها من حياة زوجية هادئة إلى حياة تتحمل فيها مسؤوليات الأبوة والأمومة، مما يجعلها محوراً أساسياً في تشكيل العائلة وتطورها.

البعد النفسي:

ارتبطت شخصية رشا نفسياً بأجواء القلق والخوف التي كانت تسود المنزل، خاصة أثناء معاناة الأم، إذ يقول السارد: «... الانهيار أمي الذي كان يزرع الرعب في عيون رشا ورائد لم يكن يعني لأبي شيئاً... »[1] ، يعكس هذا القول حساسية رشا النفسية وتأثرها العميق بالمشكلات الأسرية، فقد عاشت منذ طفولتها حالة من الخوف والاضطراب نتيجة معاناة والدتها وبرود الأب، مما ترك أثراً عاطفياً واضحاً في تكوينها النفسي.

شخصية رائد (الأخ) :

البعد الفيزيولوجي:

يرتبط حضور رائد في الرواية منذ البداية بلحظة الميلاد وما رافقها من تفاصيل جسدية واضحة، إذ يقول السارد: «... ولم يصدق وجع المرة الثانية إلا عندما رأى ماءً أبيض نقياً يسيل من بين فخذي أمي. مع أخي الأكبر "رائد"، وبعد ثلاث سنين، كانت ذاكرة أبي ما تزال غائمة... »[2] ، يبرز هذا القول البعد الفيزيولوجي المرتبط بولادته، حيث يرتبط وجوده الأول بالألم الجسدي للأم وتفاصيل المخاض، مما يؤكد وجوده البيولوجي في العائلة كابن ثانٍ بعد رشا.

كما يشير السارد إلى رائد من خلال صفات أبنائه الذين نتجوا عن زواجه المختلط، فيقول: «شقيقي "رائد" الذي يعمل في دبي... وولداه اللذان لا يحملان أية ملامح عربية»[3] ، ورغم

[1] الرواية، ص17.

[2] الرواية، ص19.

[3] الرواية، ص31.

أن الوصف موجه للأبناء، إلا أنه يعكس بصورة غير مباشرة البعد الفيزيولوجي لرائد، كونه أباً ارتبط ببيئة أجنبية مختلفة، مما أدى إلى ظهور ملامح جسدية مختلفة عن الأصل العربي المعروف في العائلة.

البعد الاجتماعي:

يتضح البعد الاجتماعي لرائد من خلال وضعه المهني وحياته خارج الوطن، إذ يقول السارد: «شقيقي "رائد" الذي يعمل في دبي ويقيم هناك هو وزوجته الإنجليزية»[1] ، يكشف هذا القول عن شخصية منفتحة اجتماعياً، تعيش تجربة الغربة والعمل في الخارج، كما يعكس انتقاله إلى نمط حياة مختلف عن البيئة العائلية التقليدية من خلال زواجه من امرأة أجنبية واستقراره في مجتمع أكثر انفتاحاً.

كما تظهر شخصيته داخل العائلة بشكل حاد ومشاكس، حيث يصفه السارد قائلاً: «... أما عيد أخي "رائد" العدائي المشاكس، فقد كان يأتي في شباط... »[2] ، يوضح هذا الوصف طبيعة حضوره الاجتماعي داخل العائلة، فهو شخصية ذات طاقة صدامية وميل إلى المشاكسة، مما يجعله مختلفاً عن باقي أفراد العائلة في سلوكه.

البعد النفسي :

يتجلى البعد النفسي لرائد من خلال تأثير غيابه في الأسرة والشعور بالنقص الذي يتركه وراءه، إذ يقول السارد: «اجتمعت العائلة على المائدة ناقصة شقيقي "رائد" الذي يعمل في دبي»[3] ، يوحي هذا القول بحالة من الانفصال النفسي عن الجو العائلي، فغيابه المستمر بسبب العمل خلق فراغاً عاطفياً داخل الأسرة، كما يعكس انشغاله بحياته الخاصة ومساره المهني بعيداً عن الروابط الأسرية التقليدية، الأمر الذي جعل ذكره في الذاكرة العائلية مرتبطاً بالشعور بفقدان وابتعاد.

---

[1] الرواية، ص31.

[2] الرواية، ص23.

[3] الرواية، ص31.

شخصية ريتا (ابنة رشا)

البعد الفيزيولوجي :

تظهر ريتا في الرواية كطفلة صغيرة تتسم بالبراءة والعفوية، ويبرز ذلك من خلال وصف السارد لها بقوله: «كانت "رشا" وصغيرتها الحلوة "ريتا" في ضيافتنا»[1]، يكشف هذا القول البعد الجسماني للشخصية من خلال كلمتي «صغيرتها» و«الحلوة»، إذ تدلان على صغر سنها وبراءتها ومظهرها الطفولي المحبب.

كما يظهر بعدها الفيزيولوجي حين يقول السارد: «بينما كانت ريتا الصغيرة تعاني كل هذه الأوجاع. حاول أن يخفف من آلامها بكلمات لطيفة حلوة»[2]، يعكس هذا القول ضعف بنيتها الجسدية بوصفها طفلة تعاني من الأوجاع وتحتاج إلى الرعاية والاهتمام، مما يبرز هشاشتها الطبيعية المرتبطة بمرحلتها العمرية.

البعد النفسي:

يتجلى البعد النفسي لريتا في تأثيرها العاطفي على أفراد العائلة، خاصة الجد، إذ يقول السارد: «كان أبي يتخبط بلا وعي، يلوم نفسه وغريزته البهيمية التي جعلت حبيبته الصغيرة تعاني»[3]، يكشف هذا القول عن المكانة النفسية التي تحتلها ريتا في قلب جدها، فهي تثير فيه مشاعر الحنان والشفقة والندم، وتجعلها أكثر حساسية تجاه معاناتها.

كما تظهر ملامحها النفسية الطفولية من خلال قول السارد: «وتركتها تعبث بجهاز الكمبيوتر الخاص بي، وموبايلي الذي أسقطته على الأرض أكثر من مرة»[4]، يعكس هذا السلوك روح الطفولة المليئة بالفضول وحب الاستكشاف واللعب، كما يدل على العفوية وعدم إدراك العواقب، وهي سمات نفسية مرتبطة بمرحلة الطفولة المبكرة.

---

[1] الرواية، ص31.

[2] الرواية، ص18.

[3] الرواية، ص18.

[4] الرواية، ص31.

البعد الاجتماعي:

يبرز البعد الاجتماعي لريتا من خلال موقعها داخل الأسرة والعلاقات التي تربطها بأفرادها يقول السارد: «بعد الغداء لعبتُ مع الصغيرة "رينا"، وتركتها تعبث بجهاز الكمبيوتر»[1]، يوضح هذا القول طبيعة العلاقة الأسرية القائمة على الألفة والدلال، حيث تُعامل ريتا كطفلة محبوبة داخل العائلة، ويُسمح لها باللعب بحرية، مما يعكس جواً أسرياً مترابطاً ودافئاً.

شخصية ندى:

تظهر ندى في الرواية كشخصية نسائية قوية وواعية، تمثل الحب المحاط بالقيود الاجتماعية والعائلية. فهي فتاة تنتمي إلى بيئة محافظة ومكانة اجتماعية مرتفعة، لكنها تملك في ذات الوقت شجاعة عاطفية وإرادة واضحة للدفاع عن اختياراتها.

البعد الفيزيولوجي:

لا يركز النص كثيراً على ملامح ندى الجسدية بشكل مباشر، ولكن حضورها الأنثوي يظهر من تأثيرها في الآخرين يصف السارد حالة وائل بعد ارتباطه بها: «لم يكن بالملابس المهملة ذاتها التي اعتدت أن أراه بها، كان يرتدي ملابس جديدة نظيفة وحذاءً أنيقاً يلمع»[2]، يوضح هذا القول أن وجود ندى دفع وائل للاهتمام بمظهره الخارجي، مما يكشف تأثيرها الجمالي والنسائي.

كما يظهر تأثير الخوف على جسدها: «ظلت ندى طوال الوقت عندي تبكي وترتجف، تتلفت حولها كلما سمعت صرير صرصار»[3]، فالارتجاف والبكاء يمثلان انعكاساً جسدياً مباشراً لحالتها النفسية المضطربة.

البعد الاجتماعي :

تنتمي ندى إلى طبقة اجتماعية محافظة وغنية، وهو ما يظهر بوضوح من خلال وصفها بـ:

[1] الرواية، ص31.

[2] الرواية، ص263.

[3] الرواية، ص272.

«الصغيرة المدللة المترفة المتعلمة ندى»[1]، يكشف هذا القول عن خلفيتها الطبقية ومستواها الثقافي، كما يبرز التناقض الاجتماعي بينها وبين وائل الفقير.

ويتضح بعدها الاجتماعي أكثر حين يقول السارد: «ويقرر أن يتزوج ابنة الشيخ»[2]، فكونها «ابنة الشيخ» يضعها في موقع اجتماعي حساس تحكمه الأعراف والتقاليد والسلطة العائلية، مما يجعل الارتباط بها أمراً مليئاً بالصراع.

البعد النفسي:

تتسم ندى بالقوة الداخلية والقدرة على اتخاذ القرار رغم خوفها ينقل وائل كلامها: «طلبت مني أن لا أقابل أباها دون أن أتقدم»[3]، يعكس هذا القول شخصيتها الحازمة وإحساسها بالمسؤولية، فهي لا تريد لعلاقتها أن تكون عابثة أو مهينة.

كما يكشف النص عن هشاشتها النفسية بعد الأحداث العنيفة التي عاشتها، يقول السارد: «ظلت ندى طوال الوقت عندي تبكي وترتجف»[4]، يوضح هذا القول حجم الخوف والقلق الذي يسيطر عليها، ويكشف عن حالة من الصدمة النفسية والرعب المستمر.

[1] الرواية، ص269.

[2] الرواية، ص264.

[3] الرواية، ص263.

[4] الرواية، ص272.

خلاصة:

أظهرت دراسة أبعاد الشخصيات في رواية نزف الطائر الصغير أن الكاتب اهتم بشكل كبير ببناء شخصياته من جوانب مختلفة، حيث برز البعد الفيزيولوجي من خلال الوصف الجسدي والملامح الخارجية التي ساعدت على تقريب صورة الشخصيات للقارئ، كما تجلى البعد النفسي عبر تصوير المشاعر الداخلية والصراعات النفسية التي واجهتها الشخصيات، مثل الخوف والقلق والاغتراب والحب والحنين.

أما البعد الاجتماعي فقد ظهر من خلال اختلاف البيئات الاجتماعية والمهن والعلاقات الأسرية والطبقية، مما ساعد في إظهار واقع المجتمع الذي تنتمي إليه الشخصيات. وقد تبين من خلال الدراسة أن هذه الأبعاد مرتبطة ومتكاملة، حيث يؤثر كل بُعد في الآخر، مما منح الشخصيات عمقًا فنيًا وواقعيًا وساعد في نجاح البناء الروائي للرواية.

خاتمة

خاتمة:

وبحمد الله وفضله أضع ختام هذه الدراسة التي تناولت أبعاد الشخصيات في رواية نزف الطائر الصغير، والتي كانت رحلة نقدية حاولت من خلالها الكشف عن البناء الفني والنفسي والاجتماعي للشخصيات، وفهم الدور الذي تؤديه داخل العمل الروائي، ويمكن إجمال أهم النتائج فيما يأتي:

1 - كشفت الدراسة أن الشخصية الروائية تُعدّ العنصر الأساسي في بناء الرواية، إذ تتحرك الأحداث وتتطور من خلالها.

2 - اعتمد الكاتب على تنوع الشخصيات بين رئيسية وثانوية، مما أسهم في إثراء السرد وإعطاء النص الواقعية.

3 - برز البعد الفيزيولوجي في رسم الشخصيات من خلال الوصف الدقيق للملامح الجسدية والحركات والتغيرات الجسمانية التي تعكس طبيعة الشخصية وظروفها.

4 - تجلى البعد النفسي بصورة واضحة عبر إبراز الصراعات الداخلية، والخوف، والقلق، والاغتراب، والحب، والحنين، وهو ما أعطى الشخصيات بعداً إنسانياً واضحاً.

5 - ظهر البعد الاجتماعي من خلال اختلاف البيئات والطبقات الاجتماعية والمهن والعلاقات الأسرية، مما ساعد على كشف واقع المجتمع ومشكلاته.

6 - ساهمت الشخصيات في تجسيد قضايا متعددة، مثل الفقر، والاغتراب، والعنف، والحب، والصراع الطبقي، والبحث عن الذات.

7 - أظهرت الدراسة أن الأبعاد الثلاثة للشخصية (الفيزيولوجي، النفسي، والاجتماعي) مترابطة فيما بينها، إذ يؤثر كل بُعد في الآخر ويكمله.

8 - نجح الكاتب في تقديم شخصيات واقعية نابضة بالحياة، تختلف في طباعها وأفكارها وخلفياتها، مما جعل القارئ أكثر ارتباطاً بها وتفاعلاً مع مصائرها.

9 - أكدت الرواية أن معاناة الإنسان وتجربته الحياتية تنعكس بوضوح على تكوين شخصيته وسلوكه وعلاقاته بالآخرين.

وما هذا الجهد إلا محاولة متواضعة لفهم أبعاد الشخصيات وتحليلها، فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي، والكمال لله وحده. وآمل أن تكون هذه الدراسة قد أسهمت في إبراز القيمة الفنية للشخصيات الروائية، وفتحت المجال لدراسات أخرى أكثر عمقاً واتساعاً في مجال تحليل الخطاب الروائي والشخصيات الأدبية.

الملحق

الملاحق :

التعريف بكاتب الرواية:

قاسم توفيق: روائي وقاص أردني ذات أصول فلسطينية، ولد في جنين من عام 1954 قضى طفولته وشبابه بعمان، درس في مدارسها وأكمل تعليمه الجامعي في الجامعة الأردنية حيث تخرج بدرجة بكالوريوس في الأدب عمل في القطاع المصرفي منذ تخرجه من الجامعة الأردنية في عدد من الدول العربية والعالم، إلى أن تقاعد من وظيفة مساعد للمدير العام في بنك أردني ليتفرغ لمشروعه الأدبي في الرواية عام 2013 بدأ الكتابة في العام 1974 بنشر مجموعة من القصص القصيرة في الصحف والمجلات الأردنية والعربية، أصدر أول مجموعة قصصية أثناء دراسته في الجامعة الأردنية بعنوان "آن لنا أن نفرح" سنة 1977، برز اسمه في عالم الأدب محلياً وعربياً مع إصدار روايته الأولى "ماري روز تعبر مدينة الشمس" والتي لقيت أصداء واسعة لما احتوته من إبداع على مستوى الموضوع والنص، أعيدت طباعتها في العام 2007 في رام الله - فلسطين عن دار الرعاة، وصدرت طبعتها الثالثة في عمان في العام 2010، حاز على جائزة "كتارا" للرواية العربية العام 2018 عن روايته "نزف الطائر الصغير" التي تم ترجمتها وإصدارها في العام 2019 عن ذات المؤسسة "كتارا" باللغة الإنجليزية بعنوان " Bleeding of the LittleBrid"، يُعتبر قاسم توفيق أول من توجه للكتابة عن المكان "عمان"، بخلاف ما كان سائداً عند معظم الكتاب الأردنيين الذين كانوا يتوجهون إلى "اللامكان" في كتاباتهم.[125]

ومن أشهر أعماله الروائية نذكر:

ماري روز تعبر مدينة الشمس، بيروت، 1985 يتحدث فيها عن فتاته كأنها الشمس بينما هو شيء سائب في عمان الوطنية على حد قوله. أرض أكثر جمالاً، بيروت، 1987، عمان ورد أخير، بيروت، 1992 ورقة التوت، القاهرة، 2000، الشندغة، رام الله، 2006، حكاية اسمها الحب، رام الله، 2009، البوكس، عمان، 2012، رائحة اللوز المر، عمان، 2014، صخب، بيروت، 2015، حانة فوق التراب، عمان، 2015، فرود مال عمان، 2016 نزف الطائر الصغير، بيروت 2017، الحائزة على جائزة كتارا للرواية العربية عام 2018 ميرا عم نشيد

[125]) ينظر: بتاريخ 11 /2026/05 على الساعة 12:34 https://ar.wikipedia.org/wiki

الرجل الطيب، بيروت، القاهرة، الجزائر، 2020، حانة فوق التراب، 2020، جسر - عبدون، 2021، ليلة واحدة تكفي، 2020.[126]

القصص القصيرة

- آن لنا أن نفرح، عمان، 1977.
- مقدّمات لزمن الحرب، بيروت، 1980.
- سلاماً يا عمان سلاماً أيتها النجمة، بيروت، 1982.
- العاشق، عمان، 1987.
- ذو القرنين، عمان، 2009

امتازت كتاباته بجرأة الطرح والمضمون والعرض، وتجاوزت اللّا مسموح، وتخطى الأعراف المفروضة دون وجه حق قاصداً من ذلك ملامسة أوجاع المجتمعات العربية التي سنّت خطوطاً حمراء لنفسها مانعة الخوض فيها فما كان منه إلا ان سخر لغته الأدبية بما يحويه من فنيات التقديم والمحاججة ليقدم لنا الواقعية الاجتماعية من منظور ايديولوجيته الخاصة.

ملخص الرواية:

تُقدّم رواية "نزف الطائر الصغير" للكاتب قاسم توفيق سرديةً وجوديةً مليئةً بالعبث والتمرد، تبدأ من لحظة تغييرٍ مهمة في حياة شابٍّ عَمّاني مُترف يُدعى "زياد سعيد"، حيث يتعرض لعملية سطوٍ مسلح تتركه بنزفٍ جسديّ وآخر معنويّ، مما يدفعه إلى ترك حياته المستقرة ووظيفته في البنك ليذهب إلى بلدةٍ نائيةٍ عاملاً في مسلخٍ للدواجن. ومن خلال هذا الانتقال المفاجئ من عالم التكنولوجيا والرفاهية إلى عالم الدماء والخشونة، تتناول الرواية قضايا معقدة مثل عقدة أوديب والصراع مع سلطة الأب، وتبرز بجرأةٍ مواضيع التطرف الديني والحراك الشعبي الأردني والبحث عن العدالة الاجتماعية المفقودة. وبأسلوبٍ يمزج بين

[126]) حنان عقيل، قاسم توفيق "كل المدارس الأدبية يمكن تلخيصها في الواقعية"، مجلة العرب، العدد 345، عمان، الأردن، ص: 5.

السخرية الخفية والواقعية المؤلمة، ترسم الرواية ملامح "البطل السلبي" الذي يسعى للخروج من قوانين المجتمع الرأسمالي القاسي، ليجد نفسه في النهاية محاصراً بانكساراته النفسية وتساؤلاته الوجودية حول معنى الانتماء والحرية في عالمٍ غير متوازن.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادروالمراجع:

القرآن الكريم

سورة الأنبياء الآية رقم2.

أولا:المصادر:

قاسم توفيق، رواية نزف الطائر الصغير، ط1، منشورات ضفاف ، بيروت ، لبنان، 2017.

ثانيا : المراجع

المعاجم والقواميس:

ابن منظور محمد بن مكرم الإفريقي المعري جمال الدين ، لسان العرب ، دار قادر ط1، بيروت ،1997.
زيتوني لطيف، معجم المصطلحات لنقد الرواية ، دار النهار للنشر ، مكتبة لبنان بيروت ، دط، 2002.

الكتب:

بوعزة محمد ، تحليل النص السردي ، منشورات الاختلاف الدار العربية للعلوم ناشرون ، الجزائر، بيروت ، ط1.

بوعزة محمد: الدليل إلى تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ط1، دار العربية للعلوم ناشرون، رباط ، المغرب، 2010.

شريبط أحمد شريبط ، تطور البنية الفنية للقصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر ، دط، الجزائر ، 2009.
عبد القادر أبو شريفة ، مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، دار الفكر ، عمان ، الأردن، ط4، 2008.

مرتاض عبد المالك ، في نظرية الرواية بحث في تقنيات ومفاهيم ، المجلس الوطني والفنون والأدب الكويت ، دط، 1998.

المجلات:

عقيل حنان ، قاسم توفيق "كل المدارس الأدبية يمكن تلخيصها في الواقعية"، مجلة العرب، العدد 345، عمان، الأردن.

الرسائل الجامعية:

شيبة هاجر، أبعاد الشخصية ومرجعياتها في رواية " زينب" لمحمد حسن هيكل، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص أدب عربي حديث ومعاصر، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة ورقلة، الجزائر، 2017-2018.

المواقع الإلكترونية:

ينظر: بتاريخ 11 /2026/05 على الساعة 12:34 https://ar.wikipedia.org/wiki